التصميم الفني الجمالي وتقنيات الإكساء لجدران القاعات في الدور التقليدية السورية (في دمشق وحلب)

د. عبد الله أسعد[1]

الملخص

أدى الخراب الهائل الذي لحق بالمباني الاثرية السورية إلى الحاجة الشديدة لترميم هذا الكم الكبير من المباني التاريخية وخاصةً الدور العربية التقليدية التي طالتها يد الإرهاب، وتحاشياً للأخطاء والتعديات المحتملة، وحفاظاً على ماتبقى من هذا الإرث العظيم، كان لابد من الشروع في محاولة علمية وجادة يمكن الاعتماد عليها في مرحلة إعادة البناء وما يرافقها من أعمال صيانة وترميم للمباني المتضررة. تبحث هذه المقالة في دراسة الهيكلية التصميمية والفنية لجدران القاعات بعناصرها الرئيسية واظهار الوحدة والميزات الجمالية في التصاميم الخاصة بالمدرستين الرئيسيتين (الحلبية والدمشقية)، وتوضيح العلاقة القوية بين الأسلوب الزخرفي واللوني لكل مدرسة بطبيعة المواد المستخدمة في الإكساء الداخلي للجدران بالصور والرسوم التوضيحية، وتبحث المقالة في مدى ارتباط الإكساء الداخلي بالهيكلية المعمارية والإنشائية للجدران التقليدية وانعكاسه على الخامات والمواد المستخدمة وأسلوب معالجتها في التصاميم الداخلية التقليدية بما يتفق مع طبيعة كل مدرسة فنية وخصوصيتها المكانية والجغرافية.

الكلمات المفتاحية: التصميم الفني الجمالي، الدور التقليدية السورية، جدران القاعات، تقنيات الاكساء.

[1] مدرس، قسم التصميم الداخلي، كلية الاعلام والفنون التطبيقية، جامعة القلمون الخاصة، سورية.

Aesthetic Artistic Design and Cladding Techniques of Chambers in Traditional Houses (in Damascus and Aleppo)

Dr. Abdullah Asaad[(1)]

Abstract

We are in urgent need for a serious scientific trials that can be dependable in the rebuilding phase of our country with the needed restoration and maintenance of the damaged buildings. We need such work due to the enormous destruction that the Syrian ancient buildings suffered from, and due to the urgent need to restore them, especially the traditional Arabic houses which were destroyed by terrorism. What formed another reason to prepare this study is the possible damage that may badly affect this great heritage and the need to keep what we still have of it. This article studies the structural and artistic design of the chambers' walls and their main elements. It tries, too, to show the aesthetic characteristics and unity in the designs of the two main schools (Aleppo and Damascus), and to clarify, through using photos and illustrations, the strong relationship between the ornamental style and the color of each school according to the nature of the materials used in the interior cladding of the walls. This article tries to go deep in the connection between the interior cladding and the architectural and constructional structure of the traditional walls and the effect of this relation on the traditional interior designs in accordance to the nature of each artistic school and its special and geographic uniqueness.

Key Words: Aesthetic Artistic design, Syrian Traditional Houses, Chambers' Walls, Cladding Techniques.

[(1)] Assistant, Interior Design Department, Faculty of Media and Applied Arts, Private University of Kalamoon, Syria.

مقدمة:

تزخر المدن السورية الرئيسة (دمشق- حلب- حمص- حماه- اللاذقية .... الخ) بالعديد من الشواهد المعمارية التاريخية العريقة، وتعدّ الدور العربية من أهمها وأجملها إذ يعود تاريخ انشاء بعض منها إلى ماقبل القرن الثامن عشر (العهد العثماني)، وتتبع أهمية هذه المباني لما تحتويه من عناصر فنية ومعمارية أصيلة وفريدة التي تعدّ بحد ذاتها حصيلة نتاج حضاري مهم لمجموعة كبيرة من الحرف والمهن التي اشتهرت بها بلاد الشام، فقد ساعدت الخصوصية السكنية لهذه المباني بالحفاظ على مكوناتها وعناصرها المعمارية والفنية، من خلال التجديد الدائم الذي كانت تقوم به الأسر المقيمة فيها والمنتمية بمعظمها إلى الطبقات الميسورة، والتي ما بخلت في تزيين قاعاتها وغرفها وإضافة المزيد من الفخامة على مكان اقامتها الرئيس.

مع دخول سورية والمنطقة عموماً العصر الحديث في مطلع القرن العشرين واكتساب نمط الحياة الصفة المعاصرة، حدثت هجرة داخلية تدريجية وانتقائية انتقلت فيها كثير من العائلات الميسورة والمتوسطة من مكان إقامتها التاريخي إلى الأحياء الحديثة، الأمر الذي أدى إلى إفراغ هذه الابنية من سكانها الأصليين في حين تحولت هذه الدور والقصور إلى مدارس ودور للأيتام وأحياناً مستودعات تابعة بشكل مباشر للتجار وللجمعيات والمنظمات الخيرية أو الدينية وذلك لاتساعها وتعدد غرفها الكبير نسبياً.

ونتيجة لهذا التحول النفعي ظهرت كثير من التعديات المسيئة بشدة لهذه الدور التي مسّت بشكل كبير غرفها وقاعاتها وكل ما تحتويه من تفاصيل وقطع فنية كالجدران والخزائن فيها والأرضيات المرصّعة والمفروشات، ومع بداية الثمانينيات من القرن الماضي وتطوّر مفهوم السياحة في سورية ظهرت طفرة جديدة تمثّلت بتحويل كثير من هذه الدور العريقة إلى فنادق ومطاعم سياحية (بيت جبري ونظام وغيرها ....)، رافقتها حركة ترميم نشطة جداً وبدعم كبير من الحكومة السورية والجهات المعنية لتنشيط الحركة السياحية ورفع سويتها وأدائها، وفي خضم هذه التوجهات لوحظت مساوىء في اعمال الترميم والصيانة التي اتسمت بالسرعة المفرطة وفقدان الخبرة اللازمة خاصة وان الكثير من الأساليب والطرائق التقليدية القديمة في الإنشاء والإكساء كانت قد اختفت أو أصبحت نادرة الوجود بسبب هيمنة الطرق الحديثة والمبتكرة في العمارة والإكساء الداخلي.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث في تسليط الضوء على الفهم الصحيح والتقيد الصارم بالمعايير الفنية الاصيلة في عمليات ترميم وصيانة الدور المهدمة كلياً أو جزئياً او في أعمال الصيانة الروتينية وإعادة عناصرها وألقها الاصلي وذلك من خلال دراسة **العناصر المعمارية والبنية الانشائية والتصميمية** للجدران في الدور والقصور الدمشقية والحلبية (كأفضل مثالين في سوريا) والتي تعود بمعظمها إلى القرن الثامن عشر والتاسع عشر كما يركز البحث على أنواع الزخارف المتبعة فيها، ودراسة اهم الطرق التقليدية في الإكساء الداخلي وارتباطها الوثيق بالمواد المحلية لما لها من تأثير كبير على طبيعة النتاج الفني الداخلي الخاص بها وتوضيح الصفات المشتركة والفوارق الجمالية فيما بينها، وتأكيداً منا على أهمية إتباع الطرق والاساليب الأصيلة للحفاظ على ما تبقى من هذا التراث العظيم.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج **التاريخي والتحليلي المقارن** للمراجع والمقالات العلمية **وجولات ميدانية** عديدة.

أهداف البحث: هدف البحث إلى ترسيخ عدّة مفاهيم تعدّ من اساسيات وأولويات المحافظة على المباني الأثرية ومن أهمها نذكر:

1- إبراز أهمية اتباع الأساليب والطرائق التقليدية في ترميم الجدران والهيكلية الرئيسة والانشائية خاصتها لما لها من تأثير كبير في عمليات الترميم الداخلية اللاحقة والمرتبطة معها ارتباطاً عضوياً متيناً وتؤمن لها شروط الاستدامة القصوى أطول مدة ممكنة.

2- تحديد المعايير الفنية التقليدية والهيكلية التصميمية العامة للجدران الداخلية للدور التاريخية في دمشق، وحلب، والتقيد الصارم بقواعدها وفلسفتها الجمالية، وتقنيات إدراج العناصر الزخرفية، وعدم الخلط بينها بشكل يسيء إلى التقاليد الخاصة المرتبطة بكل مدينة ومنطقة جغرافية في سورية.

3- التركيز على إشراك أوسع للمهن الحرفية التقليدية في عمليات الترميم في الدور التاريخية وإعادة إحياء النادر منها كوسيلة قد تكون وحيدة في الحفاظ على رونق القاعات الأصيل، وحمايتها من الأساليب العشوائية في العملية الترميمية.

4- تعزيز مصداقية هذه المباني في المحافل والمنظمات الثقافية الدولية التي تهتم بالآثار والمواقع الاصيلة والخالية من التعديات والتقنيات الغريبة الغير تقليدية.

5- الحفاظ على إرثنا التاريخي العريق ونقلة للأجيال القادمة بإنشاء أرشيف تاريخي يتضمن مخططات كاملة وصوراً تفصيلية للدور والمباني التاريخية يستطيع المهتمون والباحثون الرجوع اليها عند الحاجة.

أولاً- لمحة عامة للتشكيل المعماري والوظيفي للدور العربية التقليدية في سورية:

يمتاز الدار العربي ببساطته الخارجية وغناه الداخلي الكبير، وهو العالم الحر الذي يتحرك داخلة بكل فاعلية لتحقيق راحة النفس الكاملة، وتمتلك الدور التقليدية السورية كثيراً من الصفات المشتركة وظيفياً وجمالياً وتحتوي على فضاءات داخلية تشاهد في جميعها تقريباً مع اختلاف يكمن في حجمها وعدد غرفها ومساحتها وغناها الزخرفي التي تزداد أو تقل بشكل يتناسب طرداً مع حجم الدار ومن أهم هذه العناصر (الشكل 1)[1]:

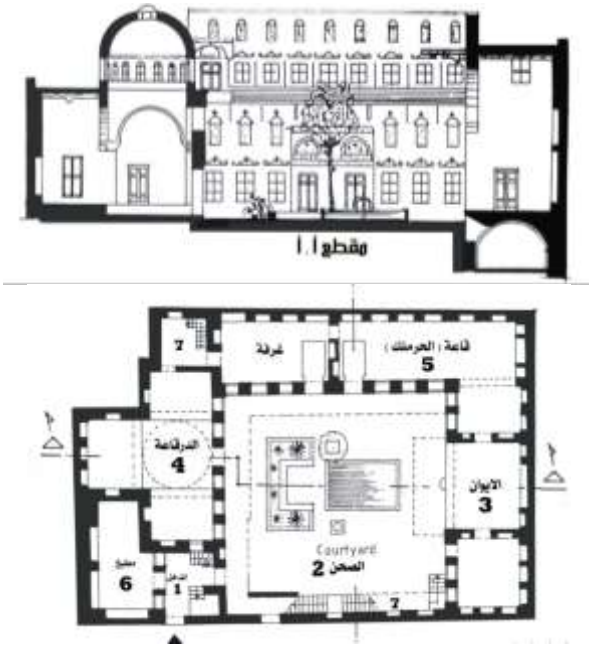

الشكل (1) مخطط ومقطع لدار باسيل بحلب مقياس 1/200- 1-المدخل، 2-الصحن، 3-الايوان، 4-الدرقاعة،5-الحرملك، 6-الخدملك، 7-الأدراج.

1- مدخل الدار: الباشورة (المدخل المتكسر) ينفتح على **الصحن** الذي يعدّ الرئة التي تعطي متنفساً لأجزاء الدار الأخرى، عدا أنّها تعطي المشهد الأول والانطباع للزائر عن البيت، حيث تنتصب في وسطة بركة ماء حجرية، أو رخامية ذات الأشكال المختلفة، وتتمتع أرضيته بغناها الزخرفي واللوني، كما أنّ **واجهات الدار الداخلية** المطلة على **الفناء** Courtyard، وتشكل أحد عناصره الرئيسة، ففي الفلسفة الشرقية القديمة عوضت هذه الواجهات عن التقشف الخارجي لجدران الدار، لذلك كانت تتجلى بأجمل ما وصلت إلية الفنون المعمارية والزخرفية من تطور وكمال.

[1]- زكريا محمد كبريت (البيت الدمشقي خلال العهد العثماني) الجزء الثاني، دار الصالحاني، 2000 ص 172 .

2- الإيـــوان- IWAN: الـذي أصـبح منـذ العصـر السلجوقي جزءاً لا يتجزأ لأي دار عربـي والـذي خصـص لاسـتقبال الضـيوف، ومكانـاً مميـزاً للـم شـمل العائلـة فـي أوقات الصيف، ويتألف من قوس كبيرة غنية مفتوحة على الباحة، جدران الإيوان عادة تكون منسجمة مع الواجهات الداخلية للدار ومكملة لها.

3- السلاملك: القاعات المخصصة للرجال أو قاعات الضيافة المخصصة عادة للاستقبال والمناسبات وتتموضع فـي الطـابق الارضـي، وتنقسـم أرضـيتها إلـى ثلاثـة أقسـام تشـكل حـرف (T) كقاعـدة عامـة ويتوسـطها قسـم ينـخفض عن الأقسام الأخرى بمقدار قدم، ويطلق على هذه القاعات العبـارة الإسـلامية اسـم **الدرقاعـة** (درة القاعـات) إذ اعتنـي بتزيينها وزخرفتها عناية خاصة.

4- الحرملك: مبنى مخصص للنساء يحتوي على قاعة كبيرة فتحت فيها نوافذ على الصحن، وقد سدّت بالخشب المخـروط "المشـربيات" أو بالزجـاج المعشـق بـالجص، ممّـا يسـمح للنسـوة أن يشـاركن الرجـال فـي سـهرهم فـي الجهـة المقابلـة لهم، ولكن من وراء هذا الحجاب الجميل. وتوجد هذه القاعات ببعض الدور في الطوابق العلوية.

5-غرف النوم: وتقع عادة في الطابق العلوي ويتألف من مجموعة غرف تكثر أو تقل حسب عدد أهل الدار وحاجاتهم، ويصل إليها عن طريق أدراج حادة مختلفة وزعت في أطراف الصحن ويتقدمها في بعض الدور بلكون أو شرفة.

6- الخدملك: التي تحتوي على غرفة للخدم ومطبخ واحيانـاً علـى حمامـات متكاملـة، فضـلاً عـن الاقبيـة المخصصـة لحفظ المـواد الغذائيـة والمونـة والتـي تسـتخدم أحيانا للهروب من الحر الشديد.

ثانيـاً - الأســاليب والطرائــق الانشــائية التقليديــة للجدران فـي (بـلاد الشـام): استخدمت في الأبنية السورية العديد من الطرائق في انشاء الجدران على مر العصور التي حاكت بالطبع المواد المتوافرة في كل منطقة جغرافية في بلاد الشام، وطبقت بدقة معايير المتانة وشروط العزل عن طريق الخبرات المتراكمة عبر الأجيال وذكرنا منها تلك المرتبطة ببحثنا:

1- **تقنية (جدار الهيكل المكتف):** وينتشر هذا النوع من البناء في دمشق وغوطتها، ويتألف عادة من جزءين أساسيين: الأول **سـفلي** مصـنوع مـن مـداميك الأحجـار الكلسية أو البازلتية السوداء من الخارج، أو من الاثنين معاً على شكل مداميك تحتل الجزء الداخلي منه، ويبلغ سمك هذا الجـزء أحيانـا 40 سـم، أمّـا القسـم الثـاني العلـوي مـن الجـدار، وهـو مـايعرف بالجـدار المكتـف، وتكـون المـادة الأساسية لإنشائه هي أخشاب الحور (مورينات) المتوافرة بكثرة في المنطقة. وتشكل مجتمعة هيكلاً خشبياً يتكون من جـوائز حاملـة شـاقولية وأخـرى أفقيـة ومائلـة تسـتند إلـى الجدران الحجرية السفلية من خلال جوائز خشبية قوية، تملأ الفراغات ضمن الهيكل الخشبي بوحدات من الطين (لبنـات طينيـة) غيـر مشـوية وبأشـكال متعـددة، وتـربط ببعضها بمونة خاصة طينية، أخيراً تكسى هذه الجدران من الخـارج والـداخل بالزريقـة الملسـاء التـي يـدخل فـي تركيبهـا بدرجـة كبيـرة **الكلـس المطفـأ** لإعطـاء الجـدران المظهـر النهـائي. ويـراوح سـمك هـذه الجـدران بـين 20 و16 سـم، وتمتـاز بخفـة وزنهـا وتحقـق أفضـل المواصـفات الخاصـة بالعزل الحراري والصوتي (الشكل 2).

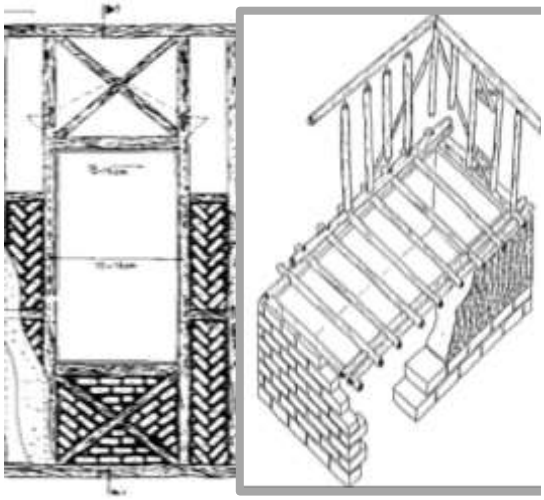

الشـكل (2) رسـوم توضـيحية لهيكليـة بنـاء الجـدران وطريقتـه بتقنية (الهيكل المكتف) في الجنوب السوري.

2- تقنية الجدران (المقصبة[2]):

وتنتشر هذه التقنية بشكل أساسي في المدن الواقعة في وسط سورية وشمالها وخاصة حلب وحماة وحمص وفي مدن الساحل وبشكل جزئي في دمشق والجنوب، المادة الرئيسة المستخدمة في بناء هذه الجدران هي أحجار **اللبن** و**النحيت** والموجودة بكثرة في المناطق الوسطى والشمالية في سورية وكذلك الساحلية، ويقصّ الحجر بمناشير خاصة ويشذب وتعالج زواياه بدقة ويهذب سطحة عن طريق مدقات خاصة تعطي مايسمى **(لبن حب الرمان[2])**، وتبنى هذه الجدران على قاعدة عبارة عن حفرة بعرض متر وعمق يصل إلى الطبقة الصخرية، وتوضع فيها أحجار الغمس المرصوصة مع مونة و**حجر شحف**[3] بأبعاد مختلفة، يبنى الجدار بسماكة 60-70 سم وهو يتألف من طبقتين بسماكة 30 سم للواحدة وبينهما فراغ ويملأ بتراب وفخار مكسر **وقصرمل**[4] وركة، تصف الأحجار للجدران الخارجية بحيث يكون الوجه النظيف المنتظم نحو الخارج والوجه غير المشذب نحو الداخل، أمّا الجدران الداخلية المطلة على الفناء الداخلي فهي ايضاً تتألف من طبقتين: خارجية من حجر **النحيت**[5] المنتظم وداخلية من حجر **اللبن**[6] **الشكل (3)**، أمّا المونة المستخدمة للربط فهي عبارة عن طين يضاف اليه التبن والتربة المنخولة، تطلى الجدران الداخلية غير المشذبة بمادة الطين مع قطع من الحجر، وتتضمن أعمال التشطيبات على الوجه الداخلي للجدران الداخلية بتنفيذ طبقة زريقة كلسية بسماكة 2-3 سم تتألف من طبقتين: **أولى** (بسمار) أو خشنة يدخل في تركيبها (القصرمل - صفية حطب - حوار[7]) ومقدار من التربة الحمراء، أمّا الطبقة **الثانية** (زريقة ناعمة) فتتألف من مادة الكلس، في حين فتملأ الفراغات بين أحجار الوجه الخارجي للجدران **بكحلة**[8] كلسية هي مزيج من (الكلس والقصرمل).

الشكل (3) صورة توضح هيكلية الجدران المقصبة في الوسط والشمال السوري - جزء من دار وكيل بحلب (أرشيف مديرية آثار حلب).

ثالثاً - الطرائق والأساليب الفنية والتقنية المستعملة في اكساء الجدران الداخلية للدور التقليدية والتاريخية: نورد فيما يأتي عرضاً لأهم الأساليب الفنية التي كانت متبعة في تزيين القاعات والغرف في الدور والقصور التاريخية في سورية والتي تلخص -إلى حد كبير- مدى التطور المهم الذي وصلة الفن التطبيقي الاسلامي في بلاد الشام وأسهمت بدورها في خلق الصيغة النهائية للتصاميم الداخلية التقليدية في المنطقة عموماً، ومنها نذكر:

[2]- تعبير عامي يطلق على السطوح المستوية للأحجار الكلسية المشذبة وهو نوعان (ناعم وخشن) ينتج عن معالجتها بمدقات خاصة.

[3]- كلمة عامية تدل على الاحجار ذات الاشكال المنبسطة بشكل طبيعي.

[4]- مادة تدخل في تركيب طينة البناء، تنتج عن حرق بقايا روث الحيوانات وتمتاز بلونها الاسود وقساوتها الشديدة عندما تجف.

[5]- كلمة عامية تطلق على الأحجار الكلسية المتنوعة ذات السطوح والحافات المستوية والمشذبة.

[6]- كلمة عامية تطلق على الأحجار الكلسية والصوانية ذات الاسطح المشذبة جزئياً.

[7]- (الكلس المسحوق- lime stone) كربونات الكالسيوم- Chalk

[8]- تعبير عامي يدل على عجينة ناعمة تستخدم لسدّ الفجوات بين أحجار النحيت في الواجهات.

1- **الاكساء الخشبي المزين بطريقة (العجمي):** هي حرفة تغليف السقوف والجدران في القاعات الشرقية بحشوات خشبية مرسومة بأشكال زخرفية متعددة، استقدمت هذه التقنية إلى سورية في العصر المملوكي من بلاد **فارس** (ولهذا أطلق على هذه التقنية بالعجمي) (الشكل4)، وتطورت تقنيتها عبر عشرات السنين، ويتمثل هذا الأسلوب بطلي الخشب بمادة **(النّباتة)** التي تعطي الشكل الزخرفي النافر وتتركب النّباتة من مواد معروفة كالجص والاسبيداج والزنك والغراء ومواد تحسين أخرى معروفة كمفردات ثانوية[9]، إلاّ أنّ معايير تركيبها كجملة، وشروط مزجها وميوعتها، أمور حكر على الحرفيين وحدهم، وهي سرّ من أسرار مهنتهم إلاّ أنّ السر الأول والأخير يتلخص في براعة تأسيس الخشب ووضع الرسوم المناسبة عليها، وباستخدام الريش والادوات المناسبة اذ تتطلى هذه العجينة على الرسوم المنفذة بأقلام الصابون أو الرصاص مسبقاً على الخشب المعالج بحيث تكون نافرة مع استخدام أداة خاصة للحصول على حافات دقيقة تتطابق بين الرسم وبين المعجونة. ثم يترك التصميم مدة يوم أو يومين حتى تجف المعجونة بشكل كامل وتصبح جاهزة لامتصاص الألوان التي تطلى على العروق النباتية أو الأضلع الهندسية بشكل دقيق بواسطة ريش خاصة ذات مقاسات مختلفة للحصول على تجاور دقيق للألوان دون حدوث أي تداخلات. وبعد الانتهاء من الألوان الأساسية يأتي دور أهم مؤثر بصري في العجمي، وهي الألوان **المذهبة والمفضضة** التي تتركز في الغالب على البؤر الحساسة في التصميم كالأوراق، أو مراكز الرسوم، أو الأضلع ،في حين تترك المسافات الداخلية لتملأ بالألوان المتممة.

الشكل (4) فوق: صورة توضح طريقة تلوين السطح المعالج بتقنية العجمي بعد طلي مادة النباتة على الخشب –الصور إلى اليسار: مجموعة من الزخارف النباتية الاسلامية بمقاسات مختلفة والمستخدمة بكثرة في تقنية العجمي– الصور إلى اليمين – فوق: رسم على العجمي يمثل غزالاً برياً بدار غزالة بحلب، تحت: مشاهد لآساطير قديمة على جدار القاعة الحلبية بدار وكيل – متحف برلين.

2- **الحفر على الخشب wood engraving:** تعدّ مهنة الحفر على الخشب واحدة من أنواع الفنون التي امتهنها أهل بلاد الشام واستعملت بكثرة في صناعة الأثاث الخشبي وإكساء الجدران الداخلية وأطراف النوافذ والتقعيرات الجدارية، واستخدمت في هذه المهنة أنواع محددة من الأخشاب تصنف بالقاسية وتتميز بالصلابة وكثافة الألياف المشكلة لها وألوانها المختلفة وتمتعها بالمقاومة المناسبة للرطوبة وغيرها من المواصفات الفنية والطبيعية، واعتمدت

[9]– د. عبدالله أسعد (تاريخ التصميم الداخلي في بلاد الشام والقارة الأوربية) الجزء الأول – منشورات جامعة القلمون الخاصة ص(67).

مجموعة كبيرة من الطرائق والأساليب القديمة والتقليدية في تزيين القاعات وكسوتها في الدور العربية نذكر منها **(الحفر البارز المشكل، والحفر المفرغ، والحفر الغائر، والحفر الكتلي** (الأويما) (الشكل 5)[10]، وتعتمد بمعظمها على ابراز العناصر الزخرفية بارتفاعات مختلفة، وبتقنيات متنوعة تتناسب مع طبيعة المكان والقطع المراد تزيينها.

الشكل (5) أنواع الحفر على الخشب من اليمين إلى اليسار:
1-البارز المشكل. 2- الحفر الكتلي.
3- الحفر الغائر. 4- إلى اليسار الحفر المفرغ

3- المداميك: المداميك عبارة عن صفوف من الاحجار ذات اللون الواحد (أبيض أو أصفر ذو منشأ كلسي وأسود بازلتي) تتناوب بتوضعها على الجدار فيما يراوح عرض الصف الواحد من 20 سم وحتى الـ 40 سم الأمر الذي يرتبط بحجم الواجهة وقياسها، ومن أنواع المداميك **(الأبلق المملوكي)** وهو عبارة عن مداميك أصبحت أقل ارتفاعاً من ذي قبل، يسود فيها التناوب بين الأبيض والأسود ومعها الرماديات و منها أيضاً **(المشهر)** (الشكل 6)، وفية تستخدم أحجار ملونة تبدأ من الأحمر أو البني أو الوردي والأصفر وذلك بحسب توافر الأحجار في كل منطقة، وسادت هذا الأساليب في كثير من المدن في بلاد الشام بسبب جمالة اللوني ،وقد أضيفت اليها كثير من التحسينات كالترصيع بالرخام والحشوات الفسيفسائية. ومن أنواع المداميك أيضاً نذكر **(الصنجات الحجرية المزررة)**[11] voussoris (الشكل 7)، وهو أسلوب ابتدع في العصر الأيوبي عبارة عن حشوات حجرية ملونة معقدة الأشكال تتداخل فيما بينها الأحجار البيضاء أو الصفراء مع السوداء على شكل شريط زخرفي يحتل عادة أعلى المداخل والأبواب الرئيسة، وتزين منها أحياناً الأقواس الداخلية للقاعات.

الشكل (6) المشهر متعدد الألوان-إحدى الباحات الداخلية في دار السباعي دمشق.

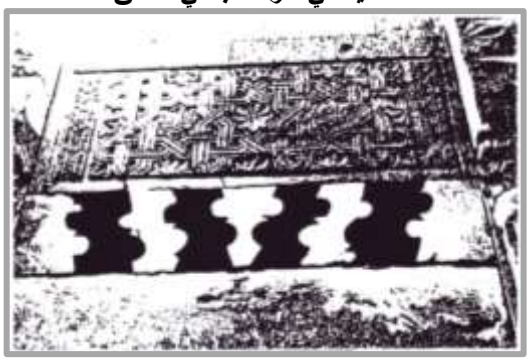

الشكل (7) الصنجات المزررة -الواجهة الداخلية لخان الجمرك حلب – ارشيف مديرية آثار حلب.

[10]- زهران سلامة (الحفر على الخشب)، دار طابا، 2008، ص(24-44-41)

[11] - عبد الله حجار (تاريخ المباني في حلب)، جامعة حلب، ص 62 - 1989

4 – الترصيع الحجري Petro doro: أو ما يعرف **بتعشية الجدران**[12] يستخدم لتلوين أجزاء من المساحات المكسوة بالحجر الكلسي سهل التشكيل، وهو الأصل الذي انعكس على فنون التطعيم بالقشرات الخشبية (انتارسيا– INTARSIA) وانتشر في الوسط والجنوب السوري وخصوصاً في دمشق حيث تطورت هذه التقنية بشكل كبير بسبب توفر المواد الأولية، وتعتمد هذه الطريقة على صياغة رسومات هندسية أو نباتية في الأماكن المراد تزيينها، ومن ثم يقوم الصانع بتفريغ بعض الأجزاء من الحجر الكلسي وحشوها بقطع رخامية ملونة معدة مسبقاً، واستخدمت هذه المرصعات بكثرة في أعلى أقواس الأبواب والنوافذ وأماكن أخرى من القاعات أو الباحات الداخلية (الشكل 8).

الشكل (8) فوق يمين: رسم توضيحي لتقنية الترصيع الحجري _ تحت يسار: جزء من الباحة الداخلية لدار أسعد باشا العظم، دمشق وتتوضح فيها مدى الاستخدام الواسع لهذه التقنية الجميلة.

5– الرخام المشقف – ألواح الرخام الفسيفسائية (زخارف الأطباق النجمية) STAR PATTERN: وهي مساحات وبلاطات تصنع مسبقاً بحسب الطلب والحجم المناسب، وتتوضع فيها مجموعة من القطع الرخامية تربطها ببعضها بعضاً مادة ملاطية شفافة لتشكل احزمة مترابطة تقص عرضياً وبسماكات متماثلة فينتج عنها ألواح وبلاطات متماثلة يصقل سطحها، وتركب هذه الألواح غالباً في الأجزاء العلوية من الجدران في القاعات، أو على الواجهات الداخلية، وتصنع أحياناً بلاطات جاهزة منها لرصف أرضيات الغرف والباحات السماوية، وتربط ببعضها بالملاط الشفاف[13] (الشكل 9).

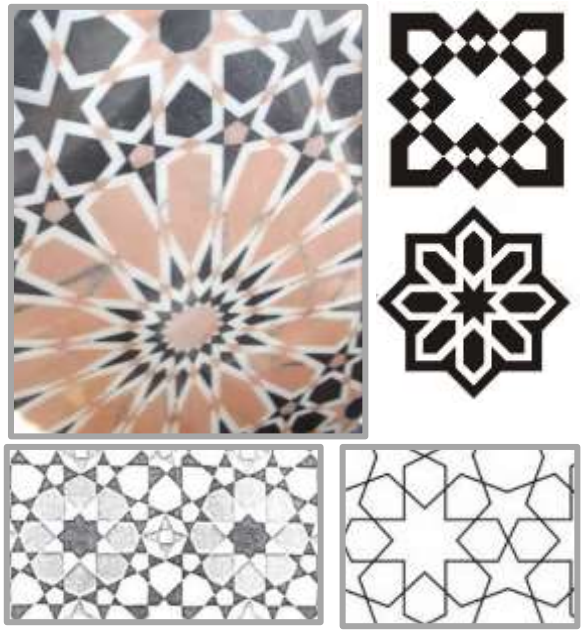

الشكل (9) فوق يسار: صورة لألواح الرخام المشقف وأطباق الزخارف النجمية المستخدمة بكثرة في الدور التقليدية الدمشقية – (فوق يمين – تحت) رسوم توضيحية لنماذج من الزخارف الهندسية والأشكال النجمية المستخدمة في تقنية الرخام المشقف.

6– ألواح القاشاني[14]: وهي ألواح مربعة أو مسدسة الشكل تصنع من الفخار **المزجج** ENAMEL المطلي بطبقة من الميناء وتشوى بأفران خاصة بدرجات حرارة عالية بحيث تتشكل طبقة لماعة تحميها من العوامل الجوية المختلفة التي تلون عادة بألوان براقة كالقرمزي والأخضر، وتزخر بالرسوم النباتية والهندسية (الشكل 10) ويكثر استخدام ألواح القيشاني في المباني العامة والجوامع

[12] - Gerard Robine- (Palais et demeures de Damas au XVIII eme siècle) Damack, 1978 – beg 72

[13]– بريجيت كنان (دمشق القديمة وكنوزها الدفينة) وزارة الثقافة – الجمهورية العربية السورية – الجزء الأول 2014.

[14]– – أبو صالح الالفي (الفن الاسلامي)، د.ت – دار المعارف – القاهرة، ط3، ص 71.

والبيوت والحمامات في المدن الكبرى كدمشق، وحلب، وحماة.

الشكل (10) ألواح القيشاني (جزء من الايوان الداخلي في دار جنبلاط بحلب) أرشيف مديرية آثار حلب.

رابعاً – التصميم والتشكيل الفني الجمالي لجدران الغرف والقاعات في الدور العربية:

تضم الجدران الداخلية للقاعات في تصميمها وظيفة خدمية لما تحتويه على كثير من المساحات والأدوات الحياتية ذات الارتباط الوثيق بالممارسة اليومية للسكان (الخزائن. والخلعات الجدارية NICHES، الخ) وتشكل واحدة من أكثر الأماكن تعرضاً للأذى والتلف نتيجة الاحتكاك اليومي المستمر بها، ولدورها المهم هذا لاقت هذه الأخيرة كثيراً من الاهتمام في التشكيل الهندسي العام وأقحمت في تركيبتها كثير من الوظائف الحياتية الضرورية التي أضحت مع الوقت جزءاً لايتجزأ من تركيبها العام.

ا- التقنيات والأساليب المتبعة في اكساء الجدران الداخلية وارتباطها بالانشائية العامة لها.

عند دراسة التفاصيل الداخلية الفنية لجدران القاعات في كل من حلب ودمشق، نلحظ كثيراً من أوجه التشابه الكبيرة في التشكيل الفني لها، والاستخدام المشترك فيما بينها لمجموعة من القيم التعبيرية والتقنية، الاّ أنّه في الحقيقة كل قاعة وفضاء في الدور العربية تحفة فنية فريدة وتمتلك قيمة جمالية لاتتكرر. فضلاً عن مجموعة من الميزات التقنية والتعبيرية لأساليب الاكساء التي لمسناها من خلال تحليل التصاميم الداخلية لمجموعة ومقارنتها من الدور في كلتا المدينتين المبينة في الجدول (1)، مايلفت الانتباه هنا هو اعتماد الفنانين والمهرة في مدينة حلب على الأخشاب بشكل رئيس في اكساء القاعات بمختلف أشكال معالجتها، ونجدها تخلو تقريباً من مواد وتقنيات الإكساء التي تعتمد على الإكساء الحجري أو الرخام في حين نجد أنّ القاعات الدمشقية تحتوي على تنوع كبير من الأساليب التقنية والمواد المختلفة التي كانت معروفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويعلل هذا التمايز بأمر مهم جداً يتمحور حول توافر المواد الأولية والمهن المرتبطة بها. ففي **حلب** ارتبط الاكساء الداخلي لجدران القاعات بشكل رئيس وشبة مطلق بالأخشاب بوصفها مادة أساسية لتوافرها في البساتين والمزارع المحيطة بنهر قويق أو في مناطق حوض الفرات القريبة، (دار غزالة–دار دهان–دار وكيل–دار أجقباش) (الشكل 11) الذي استخدمت في معالجتها طرائق واساليب متعددة منها (**العجمي – الحفر على الخشب** الخ) ويعزى ذلك إلى طبيعة الانشاء المستخدمة في الجدران (الجدران المقصبة) وبسبب مظهرها الداخلي غير المنتظم (انظر ص3).

أمّا الجدران الداخلية في **دمشق** فلها قصة مختلفة تماماً وتتمحور حول غناها بأساليب الاكساء المختلفة ومنها:

1– الكسوة المعتمدة على الأخشاب بشكل رئيس.

2– الكسوة المعتمدة على (الأبلق المملوكي– المشهر) وألواح الرخام المشقف، والترصيع الحجري.

3– الكسوة الجامعة بين التقنيات المختلفة من (عجمي وتلوين حجري).

ويطغى الأسلوب الثاني على اكساء القاعات الدمشقية بحسب دراسة فنية لتصاميم عدة قاعات دمشقية (بيت صواف – دار السباعي– بيت نظام – دار جبري ...) (الشكل 13)، ويعود سبب ذلك للتكوين الانشائي لهذه الجدران ماتعرف بجدران (**الهيكل المكتف**) buttressed wall انظر ص(3)، التي يبنى الجزء السفلي منها من

الأحجار البازلتية السوداء المتوافرة بكثرة في الجنوب والأحجار الكلسية على أنواعها المختلفة، واستغل الصناع المهرة هذه الميزات في العمارة الدمشقية خلال مئات السنين، وسخروها للتزيين الداخلي، وذلك في جعل الجزء الداخلي من الجدران مبني من الاحجار الملونة والمتوافرة بكثرة بأسلوب **الأبلق المملوكي والمشهر** فضلاً عن هذا نجد **الترصيع الحجري وزخارف الأطباق النجمية** التي تزيد من الزخم الزخرفي للقاعات، وقد ساعدت أنواع الأحجار الكلسية المتوافرة في المنطقة الوسطى في سورية التي تتصف عموماً بليونتها وسهولة معالجتها، حيث قام الفنانون بتفريغها وترصيعها بالرخام والقطع الحجرية المختلفة، في حين عوض الفنانون الحلبيون هذا النقص النوعي من خلال براعتهم في النقش على الحجر والخشب، إذ يقوم الضوء والظلال الناتجة عنة بإظهار جماليات المادة بحدّ ذاتها وندرة استخدام الأحجار المتنوعة الألوان، وهو مايعلل الخصوصية المعمارية والزخرفية للمدرسة الفنية الحلبية، وتميزها عن المدرسة الدمشقية التي تهتم بالدرجة الأولى بالتلوين الحجري.

الجدول (1) أوجه التباين والاختلاف في تقنيات وأساليب إكساء الجدران الداخلية للقاعات الشرقية (دمشق وحلب) (عمل الباحث).

المدينة / التقنية	حلب	دمشق
الاكساء العجمي	يستخدم دائماً	يستخدم وخاصة في الأسقف
الحفر على الخشب	يستخدم غالباً	يستخدم نادراً
الابلق المملوكي المشهر	لا يستخدم ابداً	يستخدم بكثرة
الصنجات المزررة	تستخدم فقط على الواجهات	تستخدم بكثرة
تعشية الجدران	لا تستخدم	تستخدم بكثرة
الرخام المشقف	لاتستخدم	تستخدم بكثرة
الواح القيشاني	تستخدم نادراً	تستخدم بكثره

الشكل (11) الصور إلى اليسار – من الأعلى إلى الأسفل:
1- الدرقاعة في بيت دهان بحلب باب قنسرين،
2- القاعة الحلبية في متحف برلين، تم تفكيكها ونقلها من دار وكيل بحلب 1938م،
3- قاعة الضيافة بدار غزالة في منطقة الجديدة بحلب،
4- قاعة الضيافة في متحف التقاليد الشعبية بحلب (دار أجقباش)،

يلحظ عموماً في هذه القاعات الاعتماد بشكل شبة حصري على تقنية العجمي في اكساء الجدران والخزائن الملحقة بها، (الصور من ارشيف مديرية آثار حلب).

ب- الهيكلية العامة للجدران الداخلية لقاعات الضيافة والغرف: تتألف الجدران الداخلية للقاعات بتشكيلها العام من عدة أقسام وظيفية رئيسة وتوزع بما يتناسب وارتفاع الجدار، وفي الأشكال(12-14) نشاهد التقسيمات الرئيسة للجدران في غرف الضيافة التي تتمتع بارتفاع كبير قد يصل إلى سبعة أمتار أو في الغرف ذات الارتفاع الطبيعي، وإجمالاً ودون تحديد مدرسة بعينها تحتوي جدران القاعات في بلاد الشام على الترتيب الآتي:

1- المنطقة السفلية أو **النعلة** Skerting- الذي يراوح ارتفاعها بين 40 و60 سم وتكسى عادة بالأحجار الصفراء أو البيضاء، وأحياناً بالمداميك الأفقية المتداخلة، وتكون هذه الكسوة متناسبة ومكملة لأرضيات الغرف، وتعدّ أيضاً منطقة حامية من عوامل الرطوبة لما يقع فوقها من عناصر. ونشير هنا إلى أنّ ارتفاعها تتناسب أيضاً مع طبيعة المفروشات الملحقة بالقاعة (مفروشات أو مدات أرضية)

2- جسم الجدار: ويبدأ مباشرة فوق النعلة، وتعدّ من أكثر المساحات كثافة وزخما من حيث العناصر والحشوات الزخرفية والكم اللوني الكبير لها، ويراوح ارتفاعها بين 2.5 و3.5 متراً، وتحتل فيها الخزائن الجدارية NICHES وفتحات النوافذ والابواب السفلية المكانة الأكثر أهمية فيها، وتشكل صفوفا متناسبة من حيث الحجم والارتفاع ومتناظرة مكانياً لتصبح مجتمعة نسيجاً واحداً يكسى الخامات نفسها وتتمتع بأشكال هندسية مختلفة بما يتناسب والطراز السائد في المنطقة، وتتألف هذه الخزائن من رفوف يبلغ عمقها الأعظمي 40 سم التي يجهز بعضها بأبواب خشبية، كما تتوضع أحياناً في زوايا القاعات أو بين الخزائن الجدارية تقعيرات ضيقة ومتطاولة مخصصة للمصابيح التي تعمل على الزيت أو المشتقات النفطية (المشكاة)، ومجهزة بفتحات خاصة لتهريب الدخان والشحار. وغالباً ماينتهي جسم الجدار من الأعلى بصف زخرفي عريض وقوي النفور من المقرنصات المتعددة الصفوف التي تصنع غالباً من مادة الخشب المحفور والمطلي بأسلوب **العجمي**، وتكون بمنزلة عنصر جامع وخاتمة جميلة لهذا التنوع اللوني والجمالي.

4- المنطقة العلوية للجدار والمكان الأكثر هدوءاً واستقراراً من الناحية اللونية والزخرفية وتشكل المكان الأمثل لتوضع النوافذ العلوية للقاعة، وتطلى في معظم الحالات باللون الأبيض (الحوار الكلسي) الخالية تقريباً من أي مادة اكساء إلاّ في حالات نادرة يستخدم في اكسائها الرخام الأبيض المشقف، وتتمثل أهمية هذه المنطقة البيضاء بتموضعها الذكي كونها تشكل فاصلاً بصرياً ووقفة يستطيع الناظر من خلالها تحديد اتجاه رؤيته بين هذا الزخم الزخرفي الكبير بين جسم الجدار والسقف الذي يشكل خاتمة القاعة.

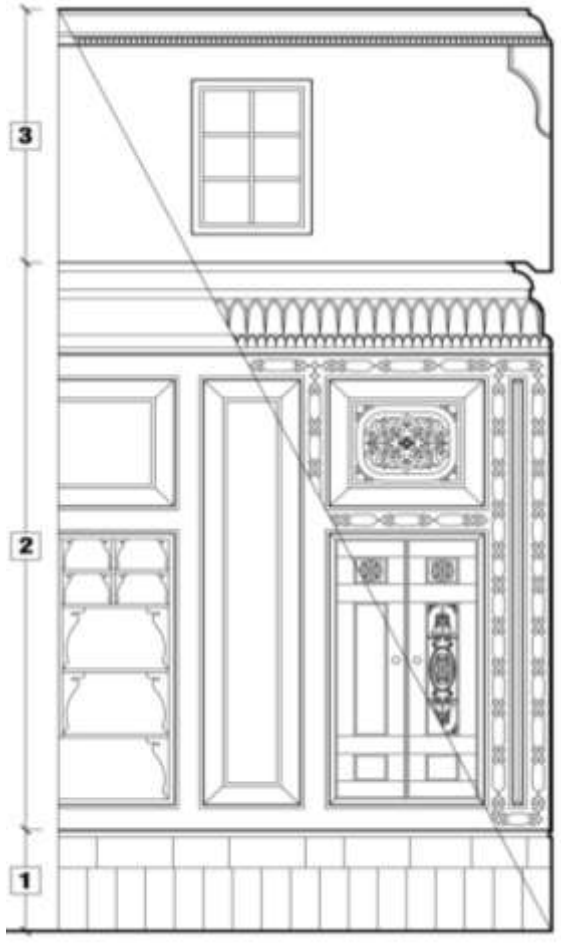

الشكل (12) الرسم فوق إلى اليمين: رسم توضيحي من عمل الباحث مقياس 1/20 يعطي تصوّراً عن الحالة الفنية والتصميمية العامة لجدران القاعات الحلبية المكسوة بتقنية (العجمي).

ج- الميزات التصميمية والزخرفية الفنية الجمالية لجدران القاعات الحلبية والدمشقية:

بعد اجراء المقارنة التحليلية لمجموعة من جدران القاعات الحلبية والدمشقية، أمكننا الحصول على **رسم توضيحي** يلخص الحالة العامة التصميمية والفنية لهذه الجدران لكل مدرسة (الشكل 12 المدرسة الحلبية) و(الشكل 14 المدرسة الدمشقية)، التي من خلالها حاولنا أن نلقي الضوء على أهم الميزات التصميمية والزخرفية واللونية لكل مدرسة، **فالتصميم العام لجسم الجدار** في القاعات عموماً يتألف من **خزائن** Build in storage **وخلعات جدارية** Niches التي تتوافق دوماً من حيث الارتفاع والعرض مع النوافذ والأبواب، وتتناظر مكانياً معها بحيث تشكل مصفوفة عددية تتفرد فيها كل قاعة، وهو أمر يرتبط -إلى حد بعيد- بعدد النوافذ والأبواب الخاصة بها، هذا ويتصدر الجدار الرئيس للقاعات والمعروف بالعامية **(صدر القاعه)** بتقعيرة وسطى تكون عادة أعرض بقليل من مثيلاتها، وبارتفاع ملحوظ لتأكيد أهميتها الشكل (13- صورة 1و4)، في حين تحتل الجزء العلوي والجانبي من الخزائن والتقعيرات **مساحات زخرفية** محددة تستخدم لملء الفراغ بين الخزائن والشريط الزخرفي العلوي لجسم الجدار، ويمتد كقاعدة عامة **شريط زخرفي** (لايزيد عرضة على 10 سم) حول كل قطعة في جسم الجدار ليشكل فاصلاً بصرياً لونياً يمنع الخلط بين هذه العناصر، ويساعد على اظهار خصوصية كل قطعة فيه. وما يمكن ملاحظته هنا أنّ الخطوط العامة **للتقسيمات الرئيسة** لجدران القاعات الحلبية تمتاز باستقامتها وأشكالها الهندسية الصارمة وقلة المنحنيات فيها لكون المادة الرئيسة في اكسائها خشبية بحتة، وهذا لاينفي وجود بعض الخزائن ذات الأقواس بشكل نادر الشكل (11)، في حين تكثر في القاعات الدمشقية بغالبيتها الأقواس المجزوءة وخصوصاً فوق الخلعات والخزائن، وذلك لكونها مكسوة أصلاً بالمداميك التي تفرض بإنشائيتها الحل المقوس في أعلاها مما أعطاها هذه الصبغة المميزة في التصميم (الشكل 13). أمّا الشريط الزخرفي العلوي الذي يمتاز بضخامته واستمراريته على كل المنطقة العلوية لجسم الجدار فيشاهد بتصميمات متشابهة إلى حد بعيد في معظم القاعات، ويتألف عادة من صف أو أكثر من المقرنصات مع وجود (عقد وصل) وهي عبارة عن مجموعة مقرنصات هرمية على شكل قوس لربط أجزائة، وخصوصاً في الغرف الكبيرة فضلاً عن احتوائة على مساحات واسعة بين العقد تملأ عادة بالزخارف الوافرة أو كتابات مذهبة لآيات من الكتب المقدسة، فيما تبقى المنطقة العلوية البيضاء الأكثر هدوءاً التي تحتوي على نوافذ التهوية البسيطة عموماً بتصميمها، ويحدها أخيراً من الأعلى شريط زخرفي خشبي متوسط يتبع بتصميمة وألوانه للسقف العلوي، مع وجود عقد زخرفية في الزوايا الرئيسة للقاعات التي تتميز بضخامتها وأشكالها الهرمية المعكوسة.

د. العناصر الزخرفية المستخدمة: استخدم الفنانون السوريون العناصر الزخرفية الاسلامية بأنواعها الثلاثة (الهندسية والنباتية (الأرابسك) والكتابية) في تزيين القاعات الشرقية ،وبتقنيات خاصة بها ومتأثرة -إلى حد كبير- بالمواد الأولية وكثافتها اللونية، ولن نجري هنا وصفاً كاملاً لها لتنوعها الهائل والمرتبط -إلى حد كبير- بكل فنان وحرفي ومنطقة جغرافية، ففي القاعات **الحلبية** حيث تشاهد بكثرة الزخارف النباتية (الأربسك) والكتابية وندرة استخدام الزخارف الهندسية فيها، ويعلل سبب ذلك بمادة الاكساء الخشبية المستخدمة التي تعالج بغالبيتها بأسلوب **(العجمي)** المعتمدة أصلاً على **المهارات اليدوية** في ادراج العناصر الزخرفية عليها التي تتناسب -إلى حد كبير- مع الخطوط **المنحنية والنباتية والكتابية** أكثر منها مع المستوية والهندسية، وتشاهد أيضاً على شكل أشرطة زخرفية مرسومة أو محفورة على الخشب، أو كلوحات غنية تغطي

المساحات الفاصلة بين التقعيرات والشريط العلوي لجسم الجدار ،بل تصادف وبشكل محدود كلوحات تحتوي على عناصر آدمية وشخصيات أسطورية ودينية (الشكل 4)، في حين يشاهد التركيز بشدة في القاعات **الدمشقية** على الزخارف الهندسية في معظم أجزائها الأمر الذي يبررة الاستخدام المكثف **للحشوات الرخامية، وزخارف الأطباق النجمية** (الشكل 9)، التي يصعب فيها ادراج المنحنيات والزخارف النباتية في عملية التصنيع لقساوة المواد المكونة لها من رخام وأحجار ملونة، في حين لاينفي هذا بالطبع وجود العناصر النباتية ولوحات الفريسك ولكن في حالات محدودة، وفي القاعات المكسوة بالخشب والمعالجة **بالعجمي**، أو المعتمدة على الخلط بين التقنيات المختلفة من العجمي والأبلق المملوكي، أخيراً تلحظ الكثافة الزخرفية في القاعات الدمشقية الأمر الذي يعزى كما نوهنا سابقاً للتنوع التقني والفني فضلاً عن الغزارة الكبيرة في المواد المستخدمة في اكسائها الداخلي، في حين تكون الفراغات الداخلية الحلبية معتدلة نسبياً من حيث الزخم الزخرفي واللوني، وذات صيغة لونية موحدة وذلك لاعتمادها على تقنية واحدة بشكل شبة حصري في عملية الاكساء **(العجمي)**، ومن هنا نستطيع أن نلخص الميزات الفنية والتصميمية المستخدمة في الاكساء الداخلي للقاعات التقليدية في الجدول (2).

الجدول (2) الميزات التصميمية والفنية الزخرفية المستخدمة في الإكساء الداخلي للقاعات بحسب طريقة وتقنية الاكساء (الأشكال 11-13) (عمل الباحث).

نوع الاكساء / النمطية التصميمية	العجمي	الإكساء المعتمد على الأساليب المتعددة
الخزائن والخلعات ذات الأقواس العلوية	تستخدم نادراً	تستخدم بكثرة
الخزائن بسيطة الأشكال	تستخدم بكثرة	تستخدم نادراً
الزخارف النباتية	تستخدم بكثرة	تستخدم نادراً
الزخارف الكتابية	تستخدم بكثرة	تستخدم نادراً
الزخارف الهندسية	تستخدم نادراً	تستخدم بكثرة
الزخم الزخرفي	متوسط	كثيف
الكثافة اللونية	معتدلة	غزيرة

الشكل (13) الصور إلى اليسار– من الأعلى إلى الأسفل:
1- الدرقاعة في دارصواف بدمشق
2- قاعة الضيافة في قصر العظم بدمشق
3- قاعة الضيافة في بيت نظام – دمشق
4- قاعة الضيافة في دار السباعي بدمشق ويلحظ فيها تنوع أساليب الاكساء (التلوين الحجري والعجمي)

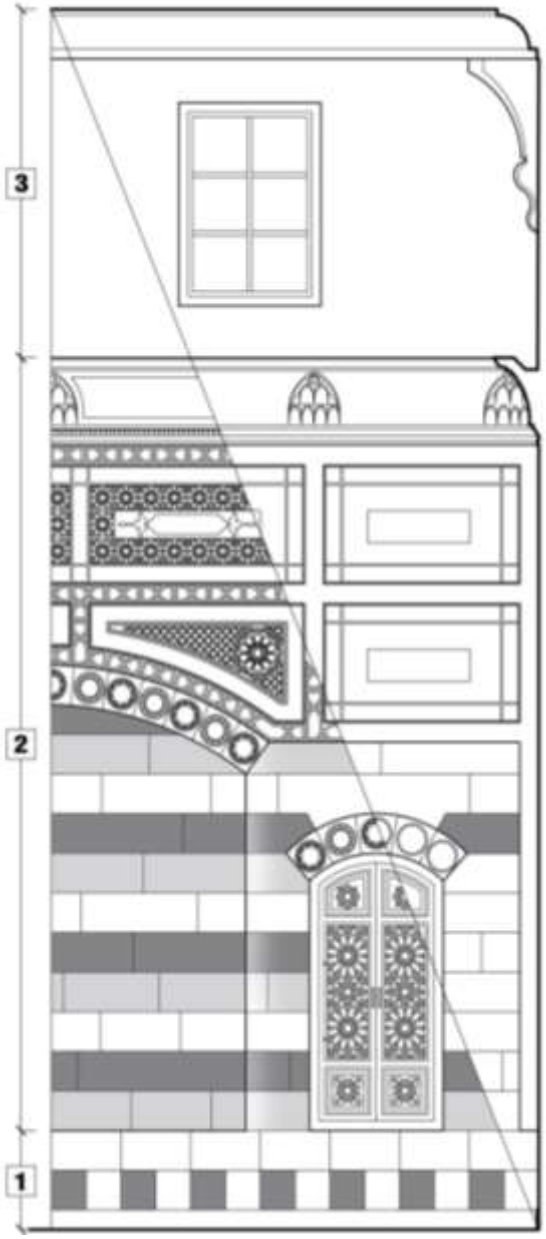

الشكل (14) الرسم فوق إلى اليمين: رسم توضيحي من عمل الباحث مقياس 1/20 يعطي تصوراً عن الحالة الفنية والتصميمية العامة لجدران القاعات الدمشقية المكسوة بتقنية (التلوين الحجري من أبلق مملوكي ومشهر والواح الرخام الفسيفسائية ....الخ).

النتائج:

يمكننا في نهاية هذا البحث أن نحدد أهم النتائج التي قد تكون مناسبة في عملية فرز بعض المفاهيم وتوضيحها والتي كانت من وجهة نظرنا ملتبسة سابقاً بعض الشيء وخصوصاً فيما يتعلق بالمدارس الفنية الداخلية لكل مدينة أو منطقة في سورية ومنها:

1 – لكل منطقة جغرافية في سورية مفهوم جمالي خاص بها متاثراً –إلى حدٍ كبير– بالمواد الأولية المتوافرة والتقنيات الانشائية والفنية المرتبطة بها التي يمكن تقسيمها إلى مجموعة مدارس فنية أهمها: **الحلبية** و**الدمشقية** المختلفتين في الأسلوب التصميمي والتنفيذي للجدران الداخلية.

2– تمتاز الجدران التقليدية عموماً في المدن السورية بنمطية واحدة تقريبا في تكوينها والمتمثلة باستخدام الخلعات والخزائن الجدارية والمساحات الزخرفية فيما بينها فضلاً عن الشرائط الزخرفية والمنطقة البيضاء العلوية كحل أوحد في تصميم جسم الجدار مع فوارق بسيطة في أشكالها وتصاميمها الهيكلية الرئيسة.

3– تتميز المدرسة **الحلبية** باعتمادها على تقنية **العجمي** في الاكساء الداخلي للجدران بشكل شبة رئيس، في حين تمتاز **دمشق** باعتمادها على تقنيات متعددة ومختلفة كالأبلق المملوكي والمشهر والرخام المشقف والترصيع الحجري فضلاً عن العجمي أو الاعتماد على التقنيات المختلطة.

4– ترتبط الزخارف والنقوش الداخلية بأنواعها بالتقنيات المستخدمة في عمليات الاكساء وأساليب ادراجها وصناعتها، فنجد الزخارف **النباتية والكتابية** تتوافق –إلى حدٍ كبير– مع تقنية العجمي في حين تكثر الزخارف والنقوش **الهندسية** والنجمية بأشكالها المختلفة مع التقنيات

التي يدخل في تصنيعها الرخام والأحجار الملونة، الأمر الذي انعكس بالطبع على كل مدرسة وأعطاها هويتها الفنية الخاصة.

5- كلما تنوعت طرائق الإكساء ازدادت طرداً معها.

الكثافة الزخرفية واللونية المرتبطة بها، وهو ماينطبق على المدرسة الدمشقية ،في حين نجد المدرسة الحلبية أكثر اعتدالاً ورصانةً و تتميز بنمطية لونية واحدة.

6- تستطيع التقنيات الحديثة كقواطع الماء النفاثة Water jet وماكينات CNC الإسهام في إنجاز كثير من الأعمال الزخرفية المعقدة على مختلف أنواع المواد المستعملة في الاكساء الداخلي التقليدي ويبقى للخبراء والمختصين في الترميم تحديد نسبة استعمالها بحيث لاتلغي الحالة الابداعية واليدوية التقليدية.

توصيات البحث:

1- التركيز على الاهتمام باتباع الإحترافية المطلوبة في عمليات الترميم بإعادة إحياء الأساليب الانشائية والفنية التقليدية.

2- إقامة دورات بإشراف الجهات المعنية لتدريب الحرفيين والمهرة على الأساليب الفنية القديمة.

3- إدخال التكنولوجيا الحديثة في أعمال الترميم للمساعدة على إنجاز الأعمال الفنية والزخرفية الدقيقة وبمعايير تحدد من قبل الاختصاصيين.

4- رعاية أجهزة الدولة من وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمطبوع ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر الوعي لدى مختلف شرائح المجتمع للمحافظة على كنوزنا الأثرية، وتشجيع الأنشطة المرتبطة بهذه القضية الوطنية لما يعود على الوطن بالفائدة والمنفعة الاقتصادية مستقبلاً، وفي الحفاظ على كنوزنا الأثرية من الاندثار دون رجعة.

المراجع REFERENCES

1- الألفي، أبو صالح. 1982. الفن الاسلامي، د.ت، دار المعارف، القاهرة (ط3).

2- أسعد، عبد الله. 2016. تاريخ التصميم الداخلي في بلاد الشام والقارة الاوربية، الجزء الأول، منشورات جامعة القلمون الخاصة.

3- حجار، عبد الله. 1989. تاريخ المباني في حلب، جامعة حلب، ص471.

4- حبش، حسين قاسم. 1987. مختصر تاريخ الزخرفة وآثارها على الفنون، دار القلم، بيروت، ص280.

5- سلامة، زهران. 2008. الحفر على الخشب، دار طابا، مصر، ص79، مجلد (1).

6- كنان، بريجيت. 2014. دمشق القديمة وكنوزها الدفينة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ص224.

7- كبريت، زكريا محمد. 2000. البيت الدمشقي خلال العهد العثماني، الجزء الثاني، دار الصالحاني.

8- مسلماني، مروان. 1982. البيوت الدمشقية، دمشق الجمهورية العربية السورية، ص381.

9- وزيري، يحيى. 2002. موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، ص152.

10- Charles McCorquodale. 1983. The History of Interior Decoration, Oxford: Phaidon Press LTD, 247C.

11- Gerard Robine. 1978. Palais et demeures de D amas au XVIII eme siècle, Damack.

12- البنية الإنشائية والمعمارية للجدران في مباني شرق البحر الأبيض المتوسط – دراسات تابعة لمجموعة (corpus) للدراسات الأوربية لدول المتوسط (2008)، http://www.rehabimed.net/Publicacions/Corpus/Manual

13- أرشيف صور المديرية العامة للآثار والمتاحف – حلب ودمشق.

إيداع البحث	2016/11/01	Received
قبول البحث للنشر	2017/08/03	Accepted for Publ.